دور المؤسسة الثقافية المستدامة في تعزيز السياحة البيئية بالمناطق الأثرية
**The role of Sustainable cultural institutions in promoting
eco- tourism in archaeological areas**

د. فوزية سعاد بوجلابية*

قسم علم الآثار، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة تلمسان، الجزائر،

tihert19@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/09؛ تاريخ القبول: 2021/11/06؛ تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

تعتبر استدامة المؤسسات الاقتصادية من المواضيع الحديثة التي تعمل من خلالها المؤسسات على دمج إدارتها بالجوانب البيئية والاجتماعية جنباً إلى جنب مع الجوانب الاقتصادية وذلك لتحقيق أداء مستدام. إذ تلعب المؤسسة الثقافية دوراً بارزاً في جلب المستثمرين والدفع بعجلة التنمية الاقتصادية في الآونة الأخيرة مما يستلزم مضاعفة الاهتمام بدور الثقافة في سياسات التنمية، وتبني التنمية المستدامة في سياساتها الإدارية، من خلال الاهتمام بالسياحة البيئية المستدامة في المواقع والمعالم الأثرية التي تعد مورداً اقتصادياً مهماً للدفع بعجلة التنمية. تهدف من خلال هذا الموضوع البحث في آليات تفعيل التنمية المستدامة في المؤسسات الثقافية ومسؤوليتها لتحقيق مبدأ الاستدامة بالإضافة إلى إبراز العلاقة بين السياحة البيئية المستدامة والمؤسسة الثقافية ذات الطابع الاقتصادي وكذا مساعي المؤسسة الثقافية للحفاظ على المناطق التراثية.

كلمات مفتاحية: التنمية المستدامة؛ المؤسسة الثقافية؛ السياحة البيئية؛ المناطق الأثرية؛ الحفاظ.

Abstract:

The sustainability of economic institutions is considered one of the modern topics under which institutions work to integrate their management with the environmental and social aspects, along with the economic aspects, in order to achieve sustainable performance. In recent times, the cultural institution plays a prominent role in

attracting investors and pushing the wheel of economic development, which necessitates doubling the attention to its role and importance in development policies, as well as adopting sustainable development in the policy of the cultural institution, and this can be done by paying attention to the importance of sustainable environmental tourism in archaeological sites and monuments. Which is considered an important economic resource to push forward the wheel of development . The aim of this approach is to research how to activate sustainable development mechanisms in cultural institutions and their impact on achieving the principle of sustainability. In addition to shedding light on the relationship between sustainable ecotourism and the cultural institution of an economic nature, in addition to its traditional role in preserving heritage and archaeological areas.

Keywords: sustainable development; cultural institution; environmental tourism; archaeological areas; conservation.

مقدمة:

يحظى موضوع التنمية المستدامة باهتمام كبير باعتبار مفهومه يركز على تحسين جودة حياة المواطنين في الوقت الحاضر بما لا يخل بحقوق الأجيال القادمة في حياة أفضل، من خلال تحقيق توازن في البيئة بين الموارد المتاحة سواء طبيعية أو بشرية والاحتياجات الفعلية للمجتمع، على الصعيد الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي⁽¹⁾.

تسعى العديد من الدول لتفعيل دور الآثار في التنمية السياحية المستدامة، من أجل تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. ونظرا للدور الرئيسي للسياحة في الدفع بوتيرة التنمية الاقتصادية، ومع تزايد الاتجاه العام لصناعة السياحة وما تحققه من عوائد مادية وجب إيجاد سبل لتحقيق تنمية مستدامة في المؤسسة الثقافية المسؤولة عن التراث الأثري، نظرا لدورها الحيوي في تنفيذ خطط ومشاريع الحفاظ على التراث الأثري والمعماري.

تمحورت إشكالية البحث حول كيفية تحقيق تنمية مستدامة في المؤسسات الثقافية وآليات التفعيل والنهوض بالقطاع السياحي باعتباره ركيزة أساسية في الاقتصاد

(1)- العيب عبد الرحمن، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة، رسالة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة فرحات عباس ، سطيف، 2010-2011، ص: 12.

الحديث وبديل التمويل التقليدي في الجزائر. فما هي أبعاد التنمية المستدامة وأهم ركائزها؟ وما هو دور المؤسسة الثقافية المستدامة في النهوض بالسياحة البيئية؟

يهدف من خلال البحث التعريف بمتطلبات واستراتيجيات توجه المؤسسات الثقافية في الجزائر لتحقيق تنمية مستدامة والسبل الكفيلة التي تؤهلها إلى ذلك، مع إبراز العلاقة بين السياحة البيئية المستدامة في المواقع والمعالم الأثرية والمؤسسة الثقافية ذات الطابع الاقتصادي.

الأخذ بعين الاعتبار متطلبات الحماية والحفاظ على التراث الأثري ومحيطه البيئي. فالتراث الأثري يمد السياحة بعناصر جذب مميزة ومورد اقتصادي مهم، ومن هنا تبرز أهمية حمايته لضمان الاستدامة والاستمرارية.

للإجابة عن الإشكاليات المطروحة اعتمدت على المنهج التاريخي لتقصي المعلومات حول بعض المفاهيم الواردة في البحث وللدراسة النظرية لفكرة التنمية المستدامة في المؤسسة الثقافية.

كما اعتمدت على بعض المراجع التي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث مثل: إبراهيم بظاظو وآخرون، 2012، السياحة البيئية بين النظرية والتطبيق، محمد عبد الفتاح أحمد العيسوي، 2011، الارتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة" دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني"، العيب عبد الرحمن، 2010-2011، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة، حسونة عبد الغني، 2012/2013، الحماية القانونية للبيئة في إطار التنمية المستدامة.

أولا- مفاهيم عامة:

تعتبر استدامة المؤسسات الاقتصادية من المواضيع الحديثة التي تعمل من خلالها المؤسسات على دمج إدارتها بالجوانب البيئية والاجتماعية جنبا إلى جنب مع الجوانب الاقتصادية وذلك لتحقيق أداء مستدام.

1- مفهوم التنمية المستدامة:

ورد تعريف التنمية المستدامة في تقرير بروتلاند⁽¹⁾ عام 1987 كالآتي: "التنمية

(1) - الدكتورة غرو هارلم برونتلاند، رئيسة وزراء النرويج السابقة ونائبة رئيس مؤسسة الأمم المتحدة، ورئيسة اللجنة

المستدامة هي عملية التنمية التي تف باحتياجات الحاضر، دون الإخلال بقدرة أجيال المقبلة على تلبية احتياجاتهم". وتقتضي التنمية تحولا تدريجيا للاقتصاد والمجتمع، ونظريا يمكن تحقيق تنمية مستدامة من الناحية المادية حتى في ظل الأوضاع الاجتماعية والسياسية الصارمة، ولا يمكن كفالة هذه الاستمرارية إلا بمراعاة التغيرات التي تطرأ على الوصول للموارد أو على توزيع التكاليف والفوائد.

يهدف هذا المفهوم الجديد إلى إشباع احتياجات الإنسان وتطلعاته⁽¹⁾، وتحسين نوعية حياة الإنسان، من منطلق العيش في إطار قدرة الحمل أو القدرة الاستيعابية للبيئة المحيطة. وترتكز فلسفة التنمية المستدامة على حقيقة هامة، مفادها أن الاهتمام بالبيئة هو الأساس الصلب للتنمية بجميع جوانبها، فهذا النوع من التنمية هو الذي يركز على بعدين مهمين هما الحاضر والمستقبل، حيث تكمن أهمية التنمية المستدامة، حسب هذا التعريف في قدرتها على إيجاد التوازن بين متطلبات التنمية للأجيال الحاضرة، دون أن يكون ذلك على حساب الأجيال القادمة⁽²⁾.

إنّ هذا النوع من التنمية هو الذي يجسد العلاقة بين النشاط الاقتصادي واستخدامه مختلف موارد في العملية الإنتاجية، وانعكاس ذلك على نمط حياة المجتمع، بما يحقق التوصل إلى مخرجات ذات نوعية جيدة للنشاط الاقتصادي، وترشيد استخدام الموارد المتاحة، بما يؤمن استدامتها وسلامتها، دون أن يؤثر ذلك الترشيد سلبا على نمط الحياة وتطوره⁽³⁾.

أما التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي لا تجعل الإنسان ندا للطبيعة ولا متسلطا عليها، بل تجعله أمينا بها، محسنا لها، رفيقا بها وبعناصرها، يأخذ منها بقدر حاجته وحاجة من يعيلهم، بدون إسراف ولا تفريط، كما أنها تعد لونا من ألوان شكر

العالمية المعنية بالبيئة والتنمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة التي وضعت تعريف التنمية المستدامة عام 1987.
(1) - الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية، "مستقبلنا المشترك"، الدورة 42، 1987، ص: 39.

(2) - أسيا قاسمي، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة مع الإشارة إلى التجربة الجزائرية، الملتقى الدولي الثاني السياسات والتجارب التنموية بالمجال العربي والمتوسطي التحديات، التوجهات، الأفق باجة (تونس) 26-27 ابريل، 2012، ص: 6.

(3) - المرجع نفسه، ص: 06.

المنعم على ما أنعم به على خلقه، انطلاقاً من كون العمل في الأرض نمطاً من أنماط الشكر لله⁽¹⁾.

2- مفهوم السياحة البيئية في المناطق الأثرية:

ظهر مصطلح السياحة البيئية *éco-tourisme* منذ مطلع الثمانينيات من القرن العشرين، وهو مصطلح حديث نسبياً، جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة، الذي يعمل عليه الفرد من أجل المحافظة على ميراثه الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها⁽²⁾.

وقد عرفت المنظمة العالمية للبيئة السياحة البيئية على أنّها: "السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الإختلال، وذلك من أجل الاستمتاع بمناظرها، ونباتاتها، وحيواناتها البرية، وتجليات حضارتها ماضياً وحاضراً"⁽³⁾.

فالسّياحة البيئية نوع من السّياحة التي تجعل المحيط البيئي الطبيعي الموقع الأساسي للزائر والسائح، وذلك بهدف التعرف على ما يحتويه المحيط البيئي من أنواع، وأنظمة، ومظاهر، وعناصر طبيعية، وثقافية، وهي تستند إلى عدم الإضرار بالبيئة على كافة المستويات الطبيعية، والاجتماعية، والثقافية⁽⁴⁾.

وعلى العموم يشير إبراهيم بظاظو على أنّ مفهوم أسس السياحة البيئية يتضمن ما يلي:

- الحفاظ على التنوّع الحيوي.
- تحقيق الطاقة الاستيعابية التي لا تؤثر سلباً على المعلم الأثري.
- الحد من التلوّث البيئي.

(1)- حسونة عبد الغني، الحماية القانونية للبيئة في إطار التنمية المستدامة، أطروحة دكتوراه في الحقوق، جامعة بسكرة، 2013/2012، ص: 28.

(2) - إبراهيم بظاظو وآخرون، السياحة البيئية بين النظرية والتطبيق، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص: 71-72.

(3) - بركات كامل النمر المهيّرات، الجغرافيا السياحية (الأقاليم السياحية في العالم)، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص: 146.

(4) - إبراهيم بظاظو وآخرون، المرجع نفسه، ص - ص: 72-73.

- إرضاء السائح والمجتمع المحلي⁽¹⁾.

كما تعرف السياحة المستدامة على أنها الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية بأعداد متوازنة للمواقع السياحية، على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودي، وذلك للحيلولة دون وقوع الأضرار على الطرفين⁽²⁾.

3- مفهوم المناطق الأثرية:

تعد المناطق الأثرية كل ما شيده الإنسان من مدن، وقرى، وأحياء، ومبان، مع ما تتضمنه من فراغات، ومنشآت لها قيمة عمرانية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وطنية، وإن امتد تاريخها إلى فترة متأخرة، وتشمل المباني الأثرية، وجميع المنشآت الفنية الأخرى، ومراكز المدن القديمة، ويدخل في ذلك القلاع، والأبراج الدفاعية، والمساجد، والأسبلة، والمدارس، والحمامات، وما في حكمها، أو ما يشابهها من مبان كان تأسيسها مرتبطا بأحداث تاريخية، أو دينية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو أمنية، أو سياسية، أو ثقافية، أو كان إنشاؤها يعكس أنماطا وطرزا فنية في العمارة، أو الفنون الزخرفية المتصلة بها، بحيث تكون ذات دلالة على مدرسة فنية أو حضارة تاريخية لها جغرافية معينة أو فترة زمنية محددة⁽³⁾.

ورد تعريف المواقع الأثرية في القانون الجزائري 04/98 الخاص المتعلقة بحماية التراث الثقافي: "بأنها مساحات مبنية أو غير مبنية دونما وظيفة نشطة وتشهد بأعمال الإنسان أو بتفاعله مع الطبيعة، بما في ذلك باطن الأراضي المتصلة بها، ولها قيمة من الوجهة التاريخية أو الأثرية أو الفنية أو العلمية أو الإثنولوجية أو الانتروبولوجية، والمقصود بها على الخصوص المواقع الأثرية بما فيها المحميات الأثرية والحظائر الثقافية"⁽⁴⁾.

كما جاء تعريف المعلم الأثري أو المبنى التاريخي في ميثاق البندقية 1964 في المادة

(1) - المرجع نفسه، ص: 80.

(2) - ريهام كمال الخضراوي، الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلا مؤسسات المجتمع المدني، رسالة ماجستير في التخطيط العمراني، جامعة القاهرة، 2012، ص: 61

(3) - فليح كريم خضير الركابي، العمارة والبيئة في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، العدد 94، جامعة بغداد، ص: 15.

(4) - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 44، 1998، المادة 28، ص: 08.

الأولى على النحو الآتي: "إنّ مفهوم المبنى التاريخي لا يعني فقط العمل المعماري المنفرد، بل يشمل أيضا الموقع الحضري أو الريفي شريطة أن يحمل شهادة حضارة خاصّة، أو تطوّر ذي معنى أو حادثة تاريخية، وهذا المفهوم لا يقتصر فقط على الابتكارات العظى، بل يشمل أيضا المباني البسيطة التي اكتسبت مع مرور الزمن دلالة ثقافية⁽¹⁾.

فالتراث وعاء الحضارة وماعون الثقافة، يحفظ الخصائص الجوهرية للأمة التي تميزها عن سواها؛ فتجسد عراقمتها وتسجل تاريخها⁽²⁾. ومن هنا تبرز أهمية المحافظة على التراث الأثري المبني والارتقاء به، ودمجه في الحياة المعاصرة من خلال من خلال الدور الرئيسي الذي تلعبه المؤسسة الثقافية في مجال التنمية المستدامة.

ثانيا- أبعاد التنمية المستدامة:

التنمية المستدامة أساس عملية التغيير ينسجم فيها استغلال الموارد واتجاه الاستثمارات وتوجيه التنمية التكنولوجية وتغيير المؤسسات وتشجيع فيها الطاقات الحاضرة والمستقبلية للوفاء باحتياجات وتطلعات البشر⁽³⁾. من أبعادها:

- حماية البيئة: يجب أن تكون حماية البيئة جزءاً لا يتجزأ من عملية التنمية. وضرورة المحافظة على الموارد والحيلولة دون استنزافها وإفسادها.

حماية الموارد واستغلالها بعقلانية: يجب أن تكون أساليب استغلال والاستهلاك الموارد عقلانية وبرشد بهدف تقليل تداعياتها السلبية الاجتماعية والبيئية.

التضامن: ضمان التواصل بين الأجيال الحاضر والمستقبل. بحيث يجب أن تأخذ خيارات الحاضر بعين الاعتبار احتياجات الأجيال القادمة.

المشاركة والالتزام: تركز التنمية المستدامة على المشاركة والالتزام جميع الأطراف بالتشاور، النقاش العام، من خلال دمج جميع الفاعلين المعنيين على جميع المستويات

(1) - أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد الكفافي، حماية وصيانة التراث الأثري، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص: 64.

(2) - علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، لماذا الاهتمام بالتراث العمراني؟، الهيئة العامة، الرياض، السعودية، 2010، ص: 15.

(3)- الجمعية العامة للأمم المتحدة، مرجع سابق، ص: 43.

المحلية والدولية في اتخاذ القرارات⁽¹⁾.

ثالثاً- تفعيل التنمية المستدامة في المؤسسات الثقافية

تلعب المؤسسة الثقافية دوراً بارزاً في جلب المستثمرين والدفع بعجلة التنمية الاقتصادية، مما يستلزم مضاعفة الاهتمام بدور الثقافة في سياسات التنمية، وتبني التنمية المستدامة في سياساتها الإدارية. وهنا نؤكد على أهمية الإدارة والتنظيم في تحقيق أهداف التنمية، فمع ازدياد الأنشطة والاختصاصات وتنوعها ضمن المجتمع الواحد أصبحت التنمية الإدارية في المؤسسة الثقافية ضرورية وحتمية. فالإدارة تبقى وليدة المجتمع وهي تعتمد علاوة على العنصر البشري على القوانين والأنظمة النافذة وعلى أدوات الاتصال والإحصاء والمحاسبة والتدريب أما سر نجاح العمل التنموي فيعتمد على وجود إدارة مرنة وذات كفاءة ومتكاملة ومرتبطة ارتباطاً عضوياً بأبعاد التنمية الشاملة⁽²⁾.

ويمكن حصر مهام المؤسسة الثقافية فيما يلي:

- يقع على عاتق المؤسسة الثقافية التخطيط للتنمية المستدامة في هياكلها مع تحديد الأهداف المرجوة من تطبيق مبادئ الاستدامة.
- تطبيق وتفعيل القوانين والتشريعات الخاصة بحماية المناطق الأثرية التابعة للمؤسسة الثقافية.
- عمل قاعدة بيانات شاملة عن المواقع الأثرية والحركة السياحية الداخلية والدولية، وحجم الأنشطة السياحية الحالية المتوقعة.
- دراسة التأثيرات البيئية للمشروعات قبل إعطاء التراخيص لها.
- إعطاء أولوية خاصة لتطبيق أسس التنمية السياحية المستدامة في الأماكن ذات الحساسية الخاصة.

(1) - Martin Yelkou et autre,- DÉVELOPPEMENT DURABLE Comprendre et analyser des enjeux et des actions du développement durable , Institut de la Francophonie pour le développement durable (IFDD), canada, 2018, p: 12- 13

(2) - كميل حبيب، الثقافة عامل أساسي في التنمية الشاملة، مجلة الجيش اللبناني، العدد 34، 2000.الموقع

الإلكتروني: [/www.lebarmy.gov.lb/ar/content](http://www.lebarmy.gov.lb/ar/content)

- التوعية البيئية والثقافية لكافة شرائح المجتمع من خلال مختلف وسائل الإعلام.
- تحديد الأماكن السياحية، والعمل على تشييد ودعم البنى الأساسية، والخدمات المساندة.

- وضع خطط وبرامج كفيلة بإنشاء وتنفيذ مشاريع سياحية بيئية بحيث تتوافق مع المحافظة على البيئة والآثار والتراث الحضاري والثقافي.

- العمل على جذب وتشجيع الاستثمارات في مجال السياحة البيئية، من خلال تقديم الحوافز والتسهيلات للمستثمرين.

- إنشاء المحميات التراثية والطبيعية ذات الأحكام الخاصة من أجل المحافظة على المواقع التراثية والمناطق الطبيعية في تلك المحميات، وفتح الفرص للاستثمار في هذه المواقع⁽¹⁾.

1- مسؤولية المؤسسة الثقافية لتحقيق مبدأ الاستدامة:

- مسؤولية اقتصادية متمثلة في تحقيق أرباح للمالكين سواء في القطاع الخاص أو العام.

- مسؤولية تجاه أصحاب المصالح من سياح وعاملين ومجهزين....

- مسؤولية تجاه المجتمع نقصد بها ضرورة التزام المؤسسة الثقافية ذات الطابع الاقتصادي بالمسؤولية تجاه البيئة والمجتمع بشكل عام وذلك من خلال الاهتمام بما تطرحه الجماعات ذات العلاقة والتي تنادي بتعزيز السلوكيات الإيجابية تجاه البيئة⁽²⁾.

2- ركائز التنمية المستدامة في المؤسسة الثقافية:

الركيزة الاقتصادية: ويقصد بها القدرة على دمج المعلم الأثري في المسار الاقتصادي استنادا على ما تقدمه مختلف العلوم والتكنولوجيا من خدمات.

الركيزة القانونية: تفعيل قوانين حماية المعلم الأثري من تعديات الأفراد وتنظيم حركة ومسؤوليات الموظفين في المؤسسة الثقافية استنادا إلى إجراءات محددة وملزمة

(1) - ربهام كمال الخضراوي، المرجع السابق، ص- ص: 75- 76 .

(2) - العيب عبد الرحمن، مرجع سابق، ص: 61

تحقق العدالة والمساواة ويكون محفزاً على زيادة قدرات المنتمين إلى القطاع.

ركيزة البنية التحتية: والتي تتمثل في المرافق العامة (الطرق- المياه- الكهرباء- الجسور...) والتي تساعد على تفعيل ودفع البناء الاقتصادي والتنمية المستدامة في المواقع الأثرية التابعة للمؤسسة الثقافية.

ركيزة البناء الفوقي: كل ما يتعلق بالجانب الثقافي ومكوناته، وبما يشكل السلوك الرشيد لدى الفرد والذي يجب أن يكون القوة الدافعة للتنمية والتقدم⁽¹⁾.

رابعاً- العلاقة بين السياحة البيئية والمؤسسة الثقافية ذات الطابع الاقتصادي

تعد السياحة نوعاً هاماً من أنواع الأنشطة التجارية والاستثمارية عالية الربح، فقد أصبحت صناعة رئيسية على النطاق العالمي، ومن المتوقع أن تنمو نمواً متواصلاً حيث زاد عدد السياح على المستوى الدولي ثلاثة أمثاله في العقدين الماضيين، وتعد السياحة والسفر أكبر مصدرين للعمالة في العالم، ويعد قطاع السياحة عاملاً من عوامل التطور الاقتصادي ونشاطاً حركياً يكمل بقية الأنشطة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، كما أنه صناعة متكاملة تتضمن التخطيط والتشييد والترويج والتسويق ويتفاعل مع قطاعات الاقتصاد الأخرى، وهي عامل مساعد لتنمية الاقتصاد وجلب الاستثمار لتطوير الخدمات الأساسية ويعطي حافزاً لتنمية القطاع الثقافي، ومن ثم يساهم مساهمة إيجابية في التنمية الاقتصادية، كما تعمل السياحة على تدعيم الاهتمام بالتراث الحضاري والتعرف على القيم الثقافية⁽²⁾.

1- مساعي المؤسسة الثقافية للحفاظ على المناطق التراثية:

ويمكن حصر مساعي وأهداف المؤسسة الثقافية من أجل توثيق والحفاظ على التراث الأثري المبني فيما يلي:

أهداف جمالية ورمزية: حماية المناطق الأثرية من مختلف عوامل التلف والتدهور،

(1) - محمد كامل مصطفى، ثقافة التقدم- المشكلة والحل، مؤسسة فريديش إيبيرت، مكتب مصر، 2016، ص:25.

(2) - ربهام كمال الخضراوي، المرجع السابق، ص: 49.

والحفاظ على نسيج العمراني للمدينة بمناطقها ومبانيها القديمة مع إيجاد الحلول المناسبة للعلاقات بين المباني القديمة والحديثة.

أهداف تاريخية وثقافية: الحفاظ على الاستمرارية الحضارية بنقل المعاني الثقافية والحضارية عبر الأجيال، ودعم استمرارية المناطق التراثية كشخصية متطورة والحفاظ على التسلسل التاريخي لها ونسيجها العمراني المتميز الذي يمثل تراكمات الإبداع الإنساني عبر العصور.

أهداف اقتصادية: تنمية الموارد السياحية ودفع بالوتيرة الاقتصادية للبلاد، توفير جزء من الموارد المالية اللازمة لتمويل عمليات الصيانة والترميم، وتوفير مناصب عمل في المناطق الأثرية وتعزيز المشاركة أفراد المجتمع في الحفاظ على الموروث الثقافي.

أهداف اجتماعية: تنمية الوعي بأهمية التاريخية والأثرية والثقافية والفنية للمناطق الأثرية وضرورة المحافظة عليها⁽¹⁾.

2- أثر السياحة البيئية على المناطق الأثرية:

من الآثار الإيجابية للسياحة البيئية المستدامة في المناطق الأثرية نذكر ما يلي:

- إحياء الطرز والأنماط المعمارية التقليدية، من خلال تشجيع الاعتماد على أساليب وأنماط البناء القديمة في المباني الحديثة.
- تحسين الخدمات الاجتماعية لسكان المنطقة.
- توظيف المباني الأثرية في استخدامات سياحية جديدة توفر دخلا يمكن استغلاله في ترميم وصيانة هذه المباني وحمايتها من التدهور.
- تحسين الصورة البصرية للمنطقة الأثرية.
- إحياء الأنشطة غير المتوافقة مع التراث مثل الأنشطة الصناعية والإنتاجية التي لا تتوافق مع طبيعة هذه المناطق الخاصة.
- زيادة الاهتمام بشبكة الطرق وتحسين كفاءتها.
- تحسين كفاءة البنية التحتية من صرف صحي وشبكات مياه وكهرباء.

(1) - محمد عبد الفتاح أحمد العيسوي، الارتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة " دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني"، جامعة الفيوم، مصر، د.ت. ص: 08

- تحسين مستوى التلوث الجوي ونظافة المحيط عن طريق إحلال الأنشطة الملوثة⁽¹⁾.

وفيما يلي جدول مقارنة بين التنمية السياحية التقليدية والتنمية السياحة البيئية المستدامة.

تنمية سياحية مستدامة	تنمية سياحية تقليدية
مفاهيم عامة	
تنمية تتم على مراحل	تنمية سريعة
لها حدود وطاقات استيعابية معينة	ليس لها حدود
طويلة الأجل	قصيرة الأجل
إدارة عمليات التنمية عن طريق السكان المحليين	إدارة عمليات التنمية من الخارج
سياحة الكيف	سياحة الكم
استراتيجيات التنمية	
تخطيط أولاً ثم تنمية بعد ذلك	تنمية بدون تخطيط
تخطيط شامل متكامل	تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة
مراعاة الشروط البيئية في البناء وتخطيط الأرض	التركيز على إنشاء وحدات لقضاء العطل
أنماط معمارية محلية	مباني حضرية تقليدية
برامج خطط مبنية على مفهوم الأستدامة	برامج خطط لمشروعات
مواصفات السائح	
حركة أفراد ومجموعات صغيرة	مجموعات وأعداد كثيفة من السياح
فترات إقامة طويلة	فترات الإقامة صغيرة

(1) - ربهام كمال الخضراوي، المرجع السابق، ص- 57- 58

رضامة وهدهود في الأداء	ضوضاء وأصوات مزعجة
احتمال تكرار الزيارة مرة أخرى للمكان	في الغالب زيارة واحدة للمكان
مستوى عالي من الثقافة والتعليم ⁽¹⁾	مستويات ثقافية مختلفة

الجدول رقم 1- يبيّن مقارنة بين التنمية السياحية التقليدية والتنمية السياحية البيئية المستدامة. نقلاً عن محمد إبراهيم العراقي وفاروق عبد النبي عطا الله، 2007، ص: 05

4-3- أثر السياحة البيئية على الاقتصاد الوطني:

تلعب التنمية السياحية دوراً هاماً في التنمية الاقتصادية حيث يؤثر رواج صناعة السياحة في المناطق الأثرية بشكل مباشر في زيادة الدخل القومي وفرص الاستثمار ورواج الصناعات والأنشطة المرتبطة بصناعة السياحة، فيحدث الإنفاق على إنشاء المشروعات السياحية من قبل المستثمرين والإنفاق على مشروعات الترميم وصيانة المباني التراثية ومشروعات البنية الأساسية ومرافق الخدمات العامة من قبل الدولة. ناهيك عن خلق فرص عمل متعددة في المؤسسات الثقافية مما يزيد في الدخل وتحفيز الإنتاج⁽²⁾.

خامساً- تحديات تبني التنمية المستدامة في القطاع الثقافي بالجزائر:

بالرغم من تعدد الجهات الوصية على التراث الأثري في الجزائر من ذلك وزارة الثقافة ومديرية الثقافة، والديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية واستغلالها، وهو مؤسسة ذات طابع اقتصادي استحدثت في السنوات الأخيرة.. إلا أنه لا يوجد في سياسة هذه المؤسسات تبني مفهوم التنمية المستدامة كما لا يوجد مشاركة للمجتمع المدني في مشاريع الحفاظ على التراث الأثري، فكل المشاريع التي استفاد منها قطاع الثقافة من أجل الارتقاء بالمواقع والمباني الأثرية كانت من تمويل خزينة الدولة بشكل مطلق⁽³⁾، كما أن المشاريع التنموية في الجزائر لا تأخذ بعين الاعتبار خصوصية المناطق التراثية مما

(1) - محمد إبراهيم العراقي وفاروق عبد النبي عطا الله، التنمية السياحية المستدامة في الجمهورية العربية المصرية، المعهد العالي للسياحة والفندقية والحساب الآلي، إسكندرية، مصر، 2007، ص: 05

(2) - ربهام كمال الخضراوي، المرجع السابق، ص: 78

(3) - مثال على ذلك تمويل المادي الحكومي لأعمال الترميم والتهيئة للمعالم والمواقع الأثرية والمتاحف في مدينة تلمسان في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية سنة 2011.

جعلنا نعيش حالة اغتراب حضاري داخل المدن بسبب تنوع التصاميم المعمارية.

فالهدف من التنمية المستدامة في المؤسسة الثقافية التنمية في جميع المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية من أجل الارتقاء بالمناطق التراثية وتفعيل السياحة المستدامة فيها وخلق فرص عمل لمختلف شرائح المجتمع داخل هذه المناطق والدفع بالعجلة الاقتصادية.

كما أنه توجد عوامل أخرى جعلت من الجزائر تتأخر في مجال التنمية السياحية البيئية المستدامة نذكر منها:

- عدم الاستقرار الأمني الذي شهدته الجزائر في فترة التسعينيات من القرن الماضي.
- الظروف السياسية الصعبة التي تواجهها دول الجوار (تونس ليبيا والصحراء الغربية ومالي ونيجر) وتداعياتها السلبية على أمن الجزائر، مما جعل الجزائر في حالة تأهب دائمة.

- قلة المرافق السياحية ونقص الخدمات .

- نقص الوعي السياحي وقصور التسويق السياحي والاقتصار على السياحة الداخلية بنسبة كبيرة.

سادسا- دور مديرية الثقافة في إحياء تظاهرة تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية وانعكاسها على السياحة المحلية في المنطقة:

تم إعلان تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية "اختيار موفق لما تزخر به من تنوع تراثي ومعالم تاريخية ذات دلالة وشهرة تعبر عن الإبداعية الجزائرية الشاهدة على عظمة الحضارة الإسلامية في هذه الربوع".

وأغلب المشاريع المتعلقة بالهياكل الثقافية أنجزت، والتي استفادت منها تلمسان في إطار عاصمة الثقافة الإسلامية. ولم تنجز كبناء فقط بل أنجزت كتأسيس قانوني، أين نجد أن هذه الهياكل لها الآن ميزانية. وتم تنصيب مسؤولين على رأسها وتوظيف موظفين. ومن هذه الهياكل: قصر الثقافة، والمتاحف، ومدرسة الدراسات الأندلسية.

إن الحركة الثقافية بالولاية تعرف نشاطا متواصلا ومتجددا وهذا بعد استفادتها

بشكل إيجابي من التظاهرة الثقافية المنظمة سابقا، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، وذلك من خلال إنشاء عدة هياكل قاعدية ومنشآت تم إنجازها على مدار عمر التظاهرة، على غرار مسرح الهواء الطلق، ومركز الدراسة الأندلسية، وقاعة السينما، إلى جانب مجموعة من المتاحف التي بنيت خصيصا للتظاهرة، وأخرى تم إعادة ترميمها وتعيش انتعاشا حقيقيا بالمدينة، وهذا إثر الإيجابيات التي تركتها تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية من خلال تفعيل دار الثقافة لنشاطاتها الثقافية الفنية وتوزيعها بشكل محكم على المنشآت الثقافية، على غرار قاعات السينما والمتاحف الأربعة المتواجدة بعاصمة الولاية، إلى جانب مركز الدراسة الأندلسية. كما أن دار الثقافة لولاية تلمسان تسعى جاهدة إلى تقديم الصورة اللائقة لجوهرة المغرب العربي من خلال تكثيف النشاطات الثقافية للولاية والتعريف بالمووروث الثقافي للأجانب من السياح، وكذا تعريف الأجيال الجديدة بأهمية الموروث الثقافي والحضارة الراقية التي تزخر بهما مدينة الزيانين⁽¹⁾.

خاتمة:

تلعب المؤسسة الثقافية دورا هاما في التنمية الاقتصادية وتنمية السياحة في المناطق الأثرية، لذا وجب وضع خطط وإستراتيجية تنموية لتبني التنمية المستدامة فيها، لضمان توجه سليم في إدارة الموارد وتحقيق استثمار راجح.

إن تحقيق تنمية مستدامة في المؤسسة الثقافية يقوم على شروط أهمها ضرورة تحقيق أرباح للمالكين سواء في القطاع الخاص أو العام و ضرورة التزام المؤسسة الثقافية ذات الطابع الاقتصادي بالحفاظ على الموارد الطبيعية والثقافية بشكل عام. تعد السياحة البيئية المستدامة أحد ركائز الأنشطة الاقتصادية التي تهتم بها الدول لأنها أساس مدا خيل العملة الصعبة وبالتالي تحقيق تنمية في شتى المجالات.

تعتبر السياحة البيئية المستدامة وسيلة للحفاظ على البيئة الاجتماعية والثقافية والطبيعية للمجتمع، وهي تهدف إلى زيادة الوعي والفهم بالثقافات المحلية والبيئات المحلية وضمان مشاركة السكان المحليين في عمليات الحفاظ المناطق الأثرية من خلال

(1) -<https://www.djazairss.com/eldjournhouria/42194>

خلق فرص عمل لهم داخل هذه المناطق.

وفي الختام نوجه بعض التوصيات الهامة للمؤسسات الثقافية في الجزائر على غرار الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية واستغلالها بضرورة تفعيل المشاركة المجتمعية في مشاريع الحفاظ على التراث العمراني واثمينه والتعاون مع مختلف الجهات الوصية على التراث الأثري في الجزائر وفي الخارج في مجال التنمية المستدامة والاستفادة من تجارب الدول الرائدة في هذا المجال.

- التوعية بأهمية السياحة البيئية المستدامة في المواقع الأثرية والتأكيد على حماية الموروث الثقافي لدى مختلف فئات المجتمع.

المراجع

أولا- المراجع العربية:

الكتب:

- 1- إبراهيم بظاظو وآخرون، السياحة البيئية بين النظرية والتطبيق، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.
- 2- أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد الكفاقي، حماية وصيانة التراث الأثري، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
- 3- بركات كامل النمر المهيبرات، الجغرافيا السياحية (الأقاليم السياحية في العالم)، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
- 4- علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، لماذا الاهتمام بالتراث العمراني؟، الهيئة العامة، الرياض، السعودية، 2010.
- 5- محمد إبراهيم العراقي وفاروق عبد النبي عطا الله، التنمية السياحية المستدامة في الجمهورية العربية المصرية، المعهد العالي للسياحة والفندقة والحساب الآلي، إسكندرية، 2007.
- 6- محمد عبد الفتاح أحمد العيسوي، الارتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة "دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني"، جامعة الفيوم، مصر، 2011.
- 7- محمد كامل مصطفي، ثقافة التقدم- المشكلة والحل، مؤسسة فريدريش إيبرت، مكتب مصر، 2016.

الرسائل الجامعية:

- 1- العيب عبد الرحمن، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة، رسالة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010-2011.
- 2- حسونة عبد الغني، الحماية القانونية للبيئة في إطار التنمية المستدامة، أطروحة دكتوراه في الحقوق، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012.

المقالات:

- 1- أسيا قاسمي، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة مع الإشارة إلى التجربة الجزائرية، الملتقى الدولي الثاني للسياسات والتجارب التنموية بالمجال العربي والمتوسطي التحديات، التوجهات، الأفاق باجة (تونس) 26-27 ابريل، 2012.
- 2- فليح كريم خضير الركابي، العمارة والبيئة في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، العدد 94، جامعة بغداد، 2003، ص:11-28 .

المواقع الإلكترونية:

- 1- كميل حبيب، الثقافة عامل أساسي في التنمية الشاملة، مجلة الجيش اللبناني، العدد 34، 2000. الموقع الإلكتروني: www.lebarmy.gov.lb/ar/content
- 2- موقع: <https://www.djazairss.com/eldjournhouria/42194>

الوثائق الرسمية:

- 1- الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية، "مستقبلنا المشترك"، الدورة 42، 1982.
- 2- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 44، 1998، المادة 28.

الكتب بالفرنسية:

- Martin Yelkou et autre,- DÉVELOPPEMENT DURABLE Comprendre et analyser des enjeux et des actions du développement durable , Institut de la Francophonie pour le développement durable (IFDD),canada,2018.